التساؤلات التفسيرية التي آوردها الإمام الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن نماذج مختارة

إعداد:

د. مزدلفة السر محمد علي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الحدود الشمالية عرعر

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة منهج الثعالبي في ايراد التساؤلات التفسيرية، وكيفية الرد عليها من خلال تفسيره الموسوم بـــ **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** مع دراسة هذه التساؤلات ومقارنتها بأقوال المفسرين، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي لمعرفة منهج الثعالبي في ايراد التساؤلات التفسيرية، وجاء تقسيم البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، أما المقدمة ذكرت فيها: أهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، وأسباب اختياره، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، وخطة البحث، وتضمن المبحث الأول التعريف بالإمام الثعالبي، أما المبحث الثاني تضمن التعريف بتفسير الثعالبي ومصادره في التفسير، وكان المبحث الثالث عن معني التساؤل والتفسير لغةً واصطلاحًا، أما المبحث الرابع تضمن: التساؤلات التفسيرية عند الإمام الثعالبي وإجابته عنها، ومناقشة تلك التساؤلات، وختم البحث بخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات، وذيل البحث بقائمة للمصادر والمراجع، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها: كان منهج الثعالبي في رده على التساؤلات يتسم بالتحليل وحسن التعليل، أهمية التساؤل في التفسير لما

له أهمية في فهم النصوص، ودفع توهم التعارض، أما أهم التوصيات: إجراء دراسات مماثلة في مناهج المفسرين في إيراد التساؤلات التفسيرية.

الكلمات المفتاحية: الثعالبي، التساؤلات، المنهج، التفسير، الرد.

Abstract:

This research aims to know Al-Tha'labi's approach in presenting interpretive questions and how to respond to them through his interpretation entitled Al-Jawahir Al-Hasan fi Interpretation of the Qur'an, while studying these questions and comparing them with the sayings of the commentators. The descriptive approach was used in its deductive approach. This research was divided into an introduction and four chapters. And a conclusion. As for the introduction, I mentioned: the importance of the research, its objectives, and its questions, the reasons for its selection, its limitations, its methodology, and previous studies related to the subject of the research, and the research plan. The first chapter included an introduction to Imam Al-Thaalabi, the second chapter included an introduction to Al-Tha'labi's interpretation and his sources of interpretation. The third chapter was about the meaning of questioning and interpretation linguistically and terminologically. The fourth chapter included: the interpretive questions of Imam Al-Tha'labi and his answers to them, and a discussion of those questions. The research concluded with a conclusion that included the results and recommendations, and the research was followed by a list of sources and references. The research reached a number of results, the most important of which are: His approach in responding to questions was characterized by analysis and good reasoning, the importance of questioning in interpretation because of its importance in understanding texts and repelling the illusion of contradiction. The most important recommendations: Conducting similar studies on the approaches of interpreters in presenting interpretive questions.

Keywords: Al-Tha'alibi, questions, method, interpretation, response.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي أعلى أقدارنا بالقرآن، ووضع به أوزارنا، ورفع به ذكرنا، والصلاة والسلام على من أيده الله عز وجل بالقرآن مبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، النعمة المسداة، والقدوة المهداة، الذي بعثه الله –تعالى–على فترة من الرسل، وانقطاع من السبل صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، صلي وسلم ربي على أشرف من علم، وأذكى من أفهم وفهم، وعلى آله وصحبه الذين ترجموا القرآن واقعًا، واتخذوه إلى جميع المكرمات دافعًا، أما بعد:

إنّ القران الكريم هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم، من تمسك به عُصم، ومن نطق به صدق، ومن تركه من جبّار قصم الله ظهره، هو الفصل ليس بالهزل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أنزله الله تعالي تبياناً لكل شيء، وفرقًا بين الحق والباطل، أنزله الله تعالي تشريفًا لهذه الأمة وتعظيمًا لها على سائر الأمم، فاختار له خير الملائكة جبريل، وأنزله على خير خلقه محمد –صل الله عليه وسلم–، وفصّل فيه لعباده لكل ما يرتضيه من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والقيم، وجعله نظامًا شاملاً لكل مناحي الحياة، فكل ما يحتاج اليه الناس مفصل في هذا الكتاب، وجعله الله معجزًا، واية خالدة تحدي به الثقلين، هذا القرآن يرفع الله به أقوامًا، ويضع به آخرين، شرف الله أهله، فكانوا أهل الله وخاصته، وجعلهم الله شهداءه على العصر الذي هم فيه، ففي كل عصر يختار الله شهودًا يشهدون عليهم بما عملوا، وأهل القرآن شهود الله المزكون، الذين لا يجرحهم أحد، ولا يمكن أن يتطاول عليهم أحد، لأن الله عز وجل أعلى منزلتهم ومكانهم.

إن التساؤلات التفسيرية كانت منذ عهد النبي –صلي الله عليه وسلم–، فكانت تطرح عليه تساؤلات لمعرفة معاني القرآن وتفسيره، وكان –صلي الله

عليه وسلم- يجيب على تلك التساؤلات، ومن بعده الصحابة والتابعين وتابعيهم، وبعد ذلك قيد الله تعالي لحفظ كتابه علماء أجلاء أفنوا حياتهم في خدمة كتابه، وعكفوا على دراسته وفهمه واستنباط أحكامه وحكمه، وتعد مؤلفاتهم في التفسير وعلوم القرآن خير شاهد على ذلك، ومن بين هؤلاء المفسرين الإمام عبد الرحمن الثعالبي، إذ يعد تفسيره من أجل التفاسير وأنفسها، ولقد حظي بدراسات عديدة، وقد تناول هذا البحث التساؤلات التي أوردها الثعالبي مع بيان منهجه في الرد عليها.

أهمية البحث:

١. ارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم، وفهمه وتدبره، ومنهجه في الهداية التي هي أقوم، فهو منبع الهداية الأول.
٢. القيمة العلمية لتفسير الإمام الثعالبي؛ إذ يعتبر أصلاً من أصول التفسير.
٣. أهمية التعلم بطرح التساؤلات.
٤. أهمية التساؤلات التي طرحها الإمام الثعالبي في تفسيره.
٥. تطوير وتنمية ملكة السؤال والمناقشة.
٦. حاجة المجتمعات المسلمة لمثل هذه البحوث التي تهتم بمعرفة التساؤلات التفسيرية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١. التعرف على الثعالبي وتفسيره.
٢. جمع تساؤلات الإمام الثعالبي ودراستها ومقارنتها مع المفسرين.
٣. بيان منهج الإمام الثعالبي في عرض التساؤلات التفسيرية، والإجابة عليها.

تساؤلات البحث:

١. ما التساؤلات التي أوردها الإمام الثعالبي في تفسيره؟
٢. كيف أجاب الإمام الثعالبي علي تلك التساؤلات؟
٣. ما الأدلة والبراهين المؤيدة لردود الثعالبي؟

٤. ما الراجح من تلك الإجابات والردود؟

أسباب اختيار البحث:

سبب اختيار الموضوع يتلخص في عدة أسباب، وهي:

١. الوقوف على التساؤلات التي ذكرها الإمام الثعالبي في تفسيره حيث إن هذه التساؤلات شغلت حيزًا كبيرًا في تفسيره.

٢. قلة من كتب عن التساؤلات التفسيرية، والبحث فيه.

٣. الحاجة الماسّة لمثل هذه المواضيع المهمة والتي يحتاج اليها الناس.

٤. الرغبة في إثراء المكتبة العلمية بالكتابة في هذا الموضوع.

حدود البحث:

حدود البحث تكمن في طرح أهم التساؤلات التي ذكرها الإمام الثعالبي في تفسيره، فيما اشتمل عليه متن تفسيره الموسوم ب **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ومناقشته في هذه الأقوال.

منهج البحث:

تطلبت طبيعة البحث المنهج الاستنباطي الذي يعد أحد أساليب المنهج الاستقرائي الوصفي.

إجراءات البحث:

اتَّبعت الباحثة بعض الخطوات البحثية المختصرة التالية:

٤. جمع الآيات القرآنية ذات العلاقة بموضوع البحث، مع عزو الآيات إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥. جمع الأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع البحث، ثم تخريج الأحاديث من مظانها الحديثية.

٦. متابعـــة أقوال العلماء لما له علاقة بالموضوع من كتب التفسير.

٧. اعتماد المنهج الاستقرائي؛ وذلك بهدف الوقوف التي التساؤلات التي وردت في تفسير الثعالبي.

٨. الاعتماد على الآيات التي ذكرت تساؤلات الإمام الثعالبي، وتوزيعها على مباحث البحث.
٩. نقل موضع التساؤل كاملاً.
١٠. وضع العناوين المناسبة للمباحث.
١١. توثيق الآيات القرآنية المذكورة، وذلك بذكر السورة ورقم الآية في متن البحث تجنبًا لإثقال الحواشي.
١٢. الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين مع التوثيق في الحاشية، مع الاستعانة بمصادر ومراجع عامة تخدم البحث.
١٣. بيان معاني مصطلحات البحث بالرجوع إلى مصادرها الأساسية.
١٤. عمل فهارس للمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

حظي تفسير الثعالبي بمكانة علمية كبيرة، فقد قامت كثير من الدراسات العلمية بتناول تفسير الثعالبي بالدراسة والاهتمام، حسب اطلاع الباحثة لم يتناول أحد الدارسين موضوع التساؤلات التي ذكرها الثعالبي في تفسيره، ومن هذه الدراسات التي اهتمت بتفسير الثعالبي:

١. دراسة بعنوان: "قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار عند الثعالبي من خلال تفسيره الجواهر الحسان" للباحث: د. بلال أودني، والأستاذ الدكتور: حسين شرفة، اقتصرا في هذه الدراسة على دراسة القواعد الترجيحية المتعلقة بالسنة والآثار عند الإمام الثعلبي من خلال تفسيره.
٢. دراسة بعنوان: "الصنعة النقدية عند الثعالبي من خلال تفسيره الجواهر الحسان"، للباحث الدكتور: بلال أودني، تناول في هذه الدراسة بيان منهج الثعالبي في الانتقاد من خلال تفسيره.

٣. دراسة بعنوان: "الإمام الثعالبي ومنهجه في تعامله مع القراءات في تفسيره الجواهر الحسان"، للباحث الدكتور: زايدي كريم، تناول في هذه الدراسة بيان منهج الثعالبي في إيراده للقراءات القرآنية من خلال تفسيره.

٤. دراسة بعنوان: "قواعد الترجيح عند الثعالبي من خلال تفسيره الجواهر الحسان"، للباحث: د. خليل الزاوي، تناول في هذه الدراسة القواعد الترجيحية المتعلقة بالتفسير من خلال تفسير الثعالبي.

٥. دراسة بعنوان: "منهج الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تعامله مع المرويات من خلال تفسيره الجواهر الحسان"، للباحث الدكتور: عبد المجيد بيرم، تناول في هذه الدراسة المرويات التي ذكرها الإمام الثعالبي في تفسيره، ومعرفة درجتها، وموقفه منها وذلك من خلال تفسيره.

خطة البحث:

جاء تقسيم هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، هي على النحو الآتي:

مقدمة: فقد ذكر فيها: أهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، وأسباب اختياره، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الثعالبي، وقسم إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: تكلم عن الإمام الثعالبي من حيث اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: تكلم عن الإمام الثعالبي من حيث طلبه للعلم.

المطلب الثالث: تكلم عن مؤلفات الإمام الثعالبي.

المطلب الرابع: تكلم عن وفاة الإمام الثعالبي.

المبحث الثاني: تضمن التعريف بتفسير الثعالبي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تكلم عن تفسير الثعالبي ومنهجه.

المطلب الثاني: تكلم عن مصادر الإمام الثعالبي في تفسيره.

الفصل الثالث: تكلم عن معني التساؤل، ومعنى التفسير لغةً واصطلاحًا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تكلم عن معني التساؤل لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تكلم عن معني التفسير لغةً واصطلاحًا.

المبحث الرابع: تضمن التساؤلات التفسيرية عند الإمام الثعالبي والإجابة عنها ومناقشتها.

الخاتمة: ختم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات، ثم ذيل البحث بقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الثعالبي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده:

اسمه:

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي، كان إمامًا علامة مصنفًا، اختصر تفسير ابن عطية، يكني أبا زيد، ويلقب بالثعالبي(١)

نسبه ومولده:

سمي الإمام عبد الرحمن الثعالبي بهذا الاسم الثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب، وعمل الفراء(٢)، وولد الثعالبي ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، وتعلم في بجاية وتونس ومصر، ودخل تركيا، ثم حج، وعاد إلى تونس سنة ٨١٩ هـ، ومنها إلى الجزائر، وولي القضاء على غير رضى، ولم تذكر المصادر المترجمة له شيئًا عن نشأته إلا أن الظن يؤكد أن نشأته كانت في بيت علم وفضل، ولا يبعد وجود أهل الصلاح في أسرته، كما أن الظن بمثله أن يكون درج على طلب العلم، كما يطلبه أهله من قراءة كتاب الله وحفظه في الصغر، واطّلاعه على كتب التاريخ، والتفسير، والحديث، والأصول، والكلام،

---

(١) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ت ٩٠٢هـ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت، ١٥٢/٤؛ البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ ١٩٥٥ هـ، ٥٣٢/٢؛ والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢ م، ٣٣١/٣.

(٢) السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢ هـ، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند، ٥٠٥/١؛ ماكولا، الأمير على بن هبة الله أبو نصر بن ماكولا ت ٤٧٥ هـ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م، ٥٢٩/١.

والأدب، واللغة، والنحو، والصرف، والعروض، وغيرها(١)، وأغلب من ترجم للثعالبي قال إنه ولد سنة ٧٨٦ هـ (٢)، بينما ذكر التنبكتي أنه ربما ولد سنة ست وثمانين، أو سبع وثمانين. (٣)

كان الإمام الثعالبي رجلاً عالمًا زاهدًا، قيل عنه: أنه كان إمامًا علامة مصنفًا، وكان من أولياء اللّه المعرضين عن الدنيا وأهلها، ومن خيار عباد اللّه الصالحين، وهو ممن اتفق الناس على صلاحه وإمامته، أثنى عليه جماعة من شيوخه بالعلم والدين والصلاح كالإمام الأبي والولي العراقي والإمام الحفيد ابن مرزوق. (٤)

المطلب الثاني: طلبه للعلم:

ذكر الثعالبي في كتبه أنه رحل في طلب العلم، وسمع من أهل العلم في مختلف الأقطار، فقال: رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر وكان ذلك في آخر القرن الثامن، فدخلت بجاية في عام اثنين وثمانمائة، فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في العلم والدين والورع، أصحاب الفقيه الزاهد الورع عبد الرحمن الوغليسي، وأصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس ، أصحاب ورع ووقوف مع الحد لا يعرفون الأمراء، ولا يخالطونهم، وحضرت مجالسهم،

---

(١) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت ٨٧٥هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، مقدمة المحقق،١٤١٨ هـ١/٩١٠

(٢) ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ت ١٣٦٠هـ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م١/٣٨٢؛ الزركلي، الأعلام،٣/٣٣١.

(٣) التبكيتي، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس ليبيا، ط٢ ٢٠٠٠ م، ص ٢٦٠.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/٣٣١؛ التبكيتي، نيل الابتهاج، ص٢٥٨.

وعمدتي على الأولين، ثم دخلت تونس عام تسعة أوائل عشرة، ولقيت أصحاب ابن عرفة، فأخذت عنهم، كشيخنا واحد زمانه أبي مهدي عيسى الغبريني، وشيخنا الجامع بين علمي المنقول والمعقول أبي عبد الله الأبي، وأبي القاسم البرزلي، وأبي يوسف يعقوب الزغبي، وغيرهم، وأكثر عمدتي على الأبي، ثم رحلت للمشرق، وسمعت البخاري بـــ مصر على البلالي، وكثيرًا من اختصار الإحياء له، وحضرت مجلس شيخ المالكية بها أبي عبد الله البساطي، وحضرت كثيرًا عند شيخ المحدثين بها ولي الدين العراقي، وأخذت عنه علومًا جَمَّةً، مُعْظَمُهَا عِلْمُ الحديث، وفتح لي فتحا عظيمًا وأجازني، ثم رجعت ل تونس فإذا في موضع الغبريني الشيخ أبو عبد الله القلشاني خلفه فيه عند موته، فلازمته، وأخذت البخاري إلا يسيرًا عن البرزلي، ولم يكن ب تونس يومئذ من يفوقني في علم الحديث، إذا تكلمت أنصتوا، وقبلوا ما أرويه، تواضعًا منهم، وإنصافًا واعترافًا بالحق، وكان بعض فضلاء المغاربة يقول لي لما قدمت من المشرق: كنت آية في علم الحديث، وحضرت أيضًا عند شيخنا الأبي وأجازني، ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق عام تسعة عشر، فأقام بها نحو سنة، فأخذت عنه كثيرًا، وسمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبي حفص عمر القلشاني ابن شيخنا أبي عبد الله، وأجازني وأذن لي هو والأبي في الإقراء، وأخذت عن غيرهم.(١)

المطلب الثالث: مؤلفات الثعالبي:

خلف الإمام الثعالبي –رحمه الله– ثروة علمية واسعة تمثلت في مؤلفاته الكثيرة المفيدة، والقيمة في محتواها فهو من العلماء الذين أفنوا حياتهم في طلب

(١) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت ٨٧٥هـــ، غيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق: محمد شايب شريف، دار بن حزم للنشر، ط١، ١٤٢٦هـــ، ٢٠٠٥م، مقدمة المحقق ص١١/٩؛ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مقدمة المحقق،١٤١٨ هـــ١٢/١

العلم والمعرفة، ولقد صنف في التفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه والنحو والأصول وعلم الكلام والمنطق وسنذكر بعضًا منها، قال صاحب كتاب شجرة النور الزكية: "له تأليف كثيرة مفيدة منها تفسير اختصر فيه ابن عطية وشحنه بفوائد كثيرة، وروضة الأنوار في الفقه، وكتاب في معجزاته –صلى الله عليه وسلم–، والأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة، والدر الفائق في الأذكار، والعلوم الفاخرة في أحوال الآخرة، وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزأين، وإرشاد السالك جزء صغير، وأربعون حديثًا مختارة، والمختار من الجوامع، وكتاب جامع الفوائد، وكتاب جامع الأمهات في أحكام العبادات، وكتاب النصائح، وكتاب تحفة الأقران في إعراب بعض آي القرآن، والذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، وشرح منظومة ابن بري في قراءة نافع، والإرشاد في مصالح العباد. (١) وغيرها

المطلب الرابع: وفاة الثعالبي:

توفي الإمام الثعالبي في صبيحة يوم الجمعة ٣٣ رمضان المبارك سنة ٨٧٥ هـ، ودفن بمكان يعرف بجبانة الطلبة خارج باب الواد بالجزائر العاصمة. (٢)

(١) ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ٣٨٢/١.

(٢) نويهض، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م، ص/٩١.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الثعالبي ومصادره

المطلب الأول: تفسير الثعالبي ومنهجه:

يقول الثعالبي عن تفسيره: "فإنّي جمعت هذا المختصر ما أرجو أن يقر الله به عيني وعينك في الدارين فقد ضمّنته بحمد الله المهمّ مما اشتمل عليه تفسير ابن عطيّة، وزدتّه فوائد جمّه، من غيره من كتب الأئمّة، وثقات أعلام هذه الأمّة، حسبما رأيته أو روّيته عن الأثبات، وذلك قريب من مائة تأليف، وما منها تأليف إلا وهو منسوب لإمام مشهور بالدين، ومعدود في المحقّقين، وكلّ من نقلت عنه من المفسّرين شيئًا فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت، ولم أنقل شيئًا من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزّلل، وإنما هي عبارات وألفاظ لمن أعزوها إليه، وما انفردت بنقله عن الطبريّ، فمن اختصار الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد اللّخميّ النحويّ لتفسير الطبريّ- نقلت لأنه اعتنى بتهذيبه، وقد أطنب أبو بكر بن الخطيب في حسن الثناء على الطبري ومدح تفسيره، وأثنى عليه غاية نسأل الله تعالى أن يعاملنا وإياهم برحمته، وكلّ ما في آخره انتهى، فليس هو من كلام ابن عطيّة، بل ذلك مما انفردت بنقله عن غيره، ومن أشكل عليه لفظ في هذا المختصر، فليراجع الأمّهات المنقول منها، فليصلحه منها، ولا يصلحه برأيه وبديهة عقله فيقع في الزّلل من حيث لا يشعر، وجعلت علامة التاء لنفسي بدلا من قلت ومن شاء كتبها قلت، وأمّا العين، فلابن عطيّة، وما نقلته من الإعراب عن غير ابن عطية فمن الصّفاقسيّ مختصر أبي حيّان غالبًا، وجعلت الصّاد علامة عليه، وربّما نقلت عن غيره معزّوًا لمن عنه نقلت، وكلّ ما نقلته عن أبي حيّان، فإنما نقلي له بواسطة الصّفاقسيّ غالبًا، قال الصّفاقسيّ: وجعلت علامة ما زدتّه على أبي حيّان م، وما يتّفق لي إن أمكن، فعلامته قلت، وبالجملة فحيث أطلق فالكلام لأبي حيّان، وما نقلته من الأحاديث الصّحاح والحسان عن غير البخاريّ ومسلم وأبي داود والتّرمذيّ في باب الأذكار والدّعوات- فأكثره من النّوويّ و سلاح المؤمن، وفي الترغيب والترهيب وأحوال الآخرة فمعظمه

من التذكرة للقرطبي و العاقبة لعبد الحقّ، وربّما زدتّ زيادات كثيرة منمصابيح البغويّ وغيره، كلّ ذلك معزوّ لمحالّه، وبالجملة فكتابي هذا محشوّ بنفائس الحكم، وجواهر السّنن الصحيحة والحسان المأثورة عن سيّدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، وقد قال أبو عمر ابن عبد البر في كتاب التّقصّي وأولى الأمور بمن نصح نفسه، وألهم رشده– معرفة السنن التي هي البيان لمجمل القرآن بها يوصل إلى مراد الله تعالى من عباده فيما تعبّدهم به من شرائع دينه الذي به الابتلاء، وعليه الجزاء، في دار الخلود والبقاء، التي لها يسعى الألبّاء العقلاء، والعلماء الحكماء، فمن منّ الله عليه بحفظ السّنن والقرآن، فقد جعل بيده لواء الإيمان، فإن فقه وفهم، واستعمل ما علم– دعي في ملكوت السموات عظيمًا، ونال فضلاً جسيمًا، والله أسأل أن يجعل هذا السعي خالصًا لوَجْهِهِ، وعملاً صالحًا يقرّبنا إلى مرضاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ باللّهِ العَلِيِّ العظيم، وسمّيته بـــ الجواهر الحسان في تفسير القرآن أسأل الله أن ينفع به كلّ من حصّله، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا عدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العالمين. (١)

هذا ما ورد على لسان الثعالبي في وصف تفسيره، كذلك وصف في كتاب التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا بما يلي: "تفسير الجواهر الحسان يعتبر في الجملة تفسيرًا أثريًا ذا نزعة صوفية وعظية، يهتم بالقضايا الاجتماعية، كما يهتم بالمقارنة بين مختلف التفاسير، وترجيح بعضها على الآخر" (٢)

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مقدمة المحقق،١٤١٨ هـــ، ١/١١٩١٢٠.

(٢) أبو الأرقم، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـــ، ٢/٦٩٩٧٠٠.

وقال عنه أبو القاسم سعد الله: "وسماه صاحبه الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وهي تسمية واضحة وبسيطة، وانتهى منه في ٢٥ ربيع الأول سنة ٨٣٣ ه، كما جاء في آخر الجزء الثاني، ومعنى ذلك أن الثعالبي قد عاش حوالي أربعين سنة بعد تأليفه، فهو إذن من أوائل مؤلفاته، ومما يستغرب في هذا الصدد هو جمع الثعالبي، وهو في مقتبل العمر، كل المعارف التي أوردها أو أشار إليها في كتابه" (١)

المطلب الثاني: مصادر الثعالبي في تفسيره:

أوّلاً: مصادره من كتب التّفسير:

اعتمد الإمام الثعالبي على عدة مصادر مهمة في التفسير، منها:

١. تفسير ابن عطية المسمى: "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وهو الأصل الذي اعتمده المصنّف، فاختصره، وزاد عليه.
٢. مختصر تفسير الطّبريّ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد اللخمي، النحوي.
٣. مختصر البحر المحيط لأبي حيّان، اختصره الصفاقسي، وسمّاه:"المجيد في إعراب القرآن المجيد"
٤. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للإمام الرّازيّ
٥. أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربيّ.

ثانيًا: كتب غريب القرآن والحديث:

اعتمد الثعالبي على كتابين في غريب ألفاظ الكتاب العزيز:

١. لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي.
٢. مختصر غريب القرآن للحافظ زين الدين العراقي.

---

(١) سعد الدين، أبو القاسم سعد الله ت ١٤٣٥ هـ، تاريخ الجزائر الثقافي أو الموسوعة الثقافية الجزائرية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧ م١/١٢١١٢٢.

رابعًا المصادر الّتي اعتمد عليها من كتب السّنّة:

١. صحيح الإمام البخاري.
٢. صحيح الإمام مسلم.
٣. سنن أبي داود.
٤. سنن الترمذي.
٥. حلية الأبرار أو الأذكار، للأمام النووي.
٦. سلاح المؤمن، لتقي الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن همام المصري الشافعي.
٧. مصابيح السنة، للبغوي.
٨. الموطأ، للإمام مالك.

خامسًا: كتب الترغيب والترهيب والرقائق:

اعتمد الثعالبي في هذا الفنّ على كتابين هما:

١. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي.
٢. العاقبة، للإمام عبد الحق الأشبيلي.

سادسًا: كتب في الأحكام الفقهية والأصوليّة:

اعتمد الثعالبي في هذا الفنّ على:

١. المدونة، لسحنون بن سعيد.
٢. مختصر ابن الحاجب الفرعي.
٣. الإلمام في أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد.
٤. البيان والتحصيل، لابن رشد.
٥. مختصر ابن الحاجب، المسمى ب المنتهى.

سابعًا: كتب الخصائص والشمائل:

اعتمد الثعالبي في هذا الفنّ على:

١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى.

٢. الآيات والمعجزات لابن القطّان.

ثامنًا: كتب في التربية وتهذيب النفوس:

اعتمد الثعالبي في هذا الفنّ على:

١. بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها.

٢. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي.

٣. جواهر القرآن، لأبي حامد الغزالي.

٤. شرح ابن الفاكهاني على أربعين النووي.

تاسعًا: في الأسماء والصّفات:

اعتمد الثعالبي في هذا الفنّ على:

١. شرح أسماء الله الحسنى، للإمام الرازي.

٢. غاية المغنم في أسماء الله الأعظم. لابن الدريهم الموصلي.

عاشرًا: كتب أخرى منثورة:

اعتمد الثعالبي في هذا على:

١. لطائف المنن، لابن عطاء الله.

٢. الأنواء، للزجاج.

٣. الإفصاح، لشبيب بن إبراهيم.

٤. الكوكبِ الدُّرّيِّ، لأبي العباس أحمد بن سَعْد التجيبي.

٥. الكلم الفارقية.

٦. التّشوّف، ليوسف بن يحيى التادلي.

٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر بن عبد البر.

٨. مختصر المدارك، للقضاعي.

٩. تاريخ بغداد، لأبي بكر بن الخطيب. (١)

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مقدمة المحقق،١٤١٨ هـ، ٩١٩٩/١.

المبحث الثالث: معني التساؤل والتفسير لغةً واصطلاحًا

المطلب الأول: التساؤل لغةً واصطلاحًا

التساؤل لغةً:

ذكر ابن منظور أن التساؤل من: سأل يَسْأَلُ سُؤَالًا وسَآلَةً ومَسْأَلةً وتَسْآلًا وسأَلَةً، وَجَمْعُ المَسْأَلَة مَسَائِلُ بِالْهَمْزِ، فإذا حَذَفُوا الْهَمْزَةَ قَالُوا مَسَلَة، وتَسَاءَلُوا: سَأَل بعضُهم بَعْضًا، وسأَلْته عَنِ الشّيْءِ: اسْتَخْبَرْتُهُ" (١)

وجاء في معجم اللغة: التساؤل يأتي على عدة معاني فقال: تساءل الرَّجلُ: سأل نفسَه بشكٍّ وحَيْرَة، وتساءل القومُ: تخاصموا، وتساءل بالله: حلف به وطلب حقّه، وتساءلوا عن سبب الكارثة: سأَل بعضُهم بعضًا، وتساءل عن أمرٍ: سأل الرأيَ فيه. (٢)

التساؤل اصطلاحًا:

أورد المفسرون بعض التعريفات لمعني التساؤل منها ما ذكره ابن فورك: التّساؤل: التّقابل بسؤال كل واحد من النفْسين الآخر، تساءلا تساؤلاً وسأله مسألةً، والسّؤال الإخبار. (٣)

وذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير: "وَالتّسَاؤُلُ: تَفَاعُلٌ وَحَقِيقَةُ صِيغَةِ التّفَاعُلِ تُفِيدُ صُدُورَ مَعْنَى الْمَادّةِ الْمُشْتَقّةِ مِنْهَا مِنَ الْفَاعِلِ إلَى الْمَفْعُولِ وَصُدُورَ

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ت ٧١١هـ، لسان العرب، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ ٣١٩/١١.

(٢) عمر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤ هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨، ١٠١٩١٠٢٠/٢.

(٣) ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر ت ٤٠٦هـ، تفسير ابن فورك، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠، ١٢٥/٣

مِثْلِهِ مِنَ الْمَفْعُولِ إِلَى الْفَاعِلِ، وَتَرِدُ كَثِيرًا لِإِفَادَةِ تَكَرُّرِ وُقُوعِ مَا اشْتُقَّتْ مِنْهُ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: سَاءَلَ، بِمَعْنَى: سَأَلَ" (١)

وأورد الطيبي معني التساؤل فقال: التساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعدًا، ويجوز بين العبد، والشيطان، أو النفس، أو إنسان آخر، ويجري بينهما السؤال في كل نوع. (٢)

المطلب الثاني: معنى التفسير لغة واصطلاحًا

التفسير لغة:

قال ابن منظور: فسر: الفَسْرُ: الْبَيَانُ، فَسَرَ الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ، التَّفْسيرُ والتأْويل وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. (٣)

وذكر الخليل معني التفسير في كتاب العين فقال: فسر :الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرا، وفسره تفسيرًا. (٤)

التفسير اصطلاحًا:

قال أبو حيان: "التَّفْسِيرُ عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ" (١)

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: ١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م، ٧/٣٠

(٢) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ٧٤٣ هـ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، ٥١٩/٣٠

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٥٥/٥.

(٤) الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للنشر، ٢٤٧/٧.

وقال الزركشي: "التّفْسِيرُ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللّهِ الْمُنَزّلِ عَلَى نَبِيّهِ مُحَمّدٍ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَبَيَانُ مَعَانِيهِ وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ وَاسْتِمْدَادُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنّحْوِ وَالتّصْرِيفِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْقِرَاءَاتِ وَيَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النُّزُولِ وَالنّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ" (٢)

وبعد أن ذكرنا معني التساؤل والتفسير يمكننا أن نستنتج معني التساؤلات التفسيرية بأنها: هي تلك المسائل والإشكالات التي يوردها المفسر في تفسيره ثم يجيب عليها، ويستخدم التساؤل عادة للعصف الذهني وتحفيز الانتباه، وعادة ما يجيب السائل بنفسه على التساؤل بعد أن يهيئ القارئ للإجابة، ومن خلال البحث عن التساؤلات التي أوردها الثعالبي في تفسيره رأينا أن التساؤل عنده يأتي بصيغ متعددة أشهرها "فإن قيل كذا" ، ووردت عنده مرة واحدة عبارة "فإن قال محتج"، وكان يورد هذه التساؤلات غالبًا بعد أن يشرح الآية ويبين معناها، وقد يكون التساؤل منه هو، أو يورده عن غيره من المفسرين، وكانت التساؤلات التي يوردها متنوعة فأحيانًا يتعرض للجانب العقدي، وأحيانًا يتناول الجانب اللغوي، وتارة يورد التساؤل في جانب التفسير، وأحيانًا يتعرض للجانب الفقهي، وأحيانًا يتساءل لمعرفة الجانب الأصولي وهكذا.

---

(١) أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠، ٢٦/١.

(٢) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٦ هـ ،١٩٥٧ م، ١٣/١.

المبحث الرابع: التساؤلات التفسيرية عند الإمام الثعالبي والإجابة عنها ومناقشتها

التساؤل الأول: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ البقرة:٣٨

نص السؤال: فإن قيل من المقصود بهذا الخطاب؟

جواب التساؤل: قيل: آدم، وحواء، وإبليس، وذريَّتهم، وقيل: ظاهره العموم، ومعناه الخصوص في آدم وحواء؛ لأن إبليس لا يأتيه هُدًى، والأول أصح لأن إبليس مخاطَبٌ بالإيمان بإجماع. (١)

مناقشة التساؤل: والتساؤل من المقصود بالهبوط، ذكره أغلب المفسرين، وخلاصة ما ذكره المفسرون في المراد من المقصود بالهبوط، قيل:

١. إن المخاطب هو آدم وحواء وذريتهم وإبليس والحية، وهذا قول: الإمام الطبري، والفخر الرازي، وابن الجوزي. (٢)

---

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٢٢٤/١.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ ٣١٠ هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م، ٥٧١/١؛ الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت ٦٠٦هـ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ،٤٦٤/٣؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ، ٥٦/١.

٢. إن المخاطب آدم وحواء وإبليس والحية، وهذا قول: الإمام ابن كثير، والبغوي، والواحدي. (١)

٣. إن المخاطب آدم وحواء وذريتهم فقط، وهذا قول: والزمخشري، الشوكاني. (٢)

٤. إن المخاطب آدم وزوجته وإبليس فقط، وهذا قول: ابن جزي. (٣)، وفي المسألة أقوال أخري للمفسرين ترجع جملتها إلى الأقوال السابقة.

---

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩، ٣٥٩/٣؛ البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى: ٥١٠هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٠٦/١؛ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت ٤٦٨هـ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٥، ١٩٩٤،١/١٢٢.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٨١/١؛ الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨ هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ،١٢٨/١.

(٣) ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ت ٧٤١هـ، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٨٠/١.

التساؤل الثاني: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة:٢٢٦، فقد أورد الثعالبي تساؤلاً في حكم الإيلاء في الآية.

نص التساؤل: قيل: من المراد بلزومِ حكمِ الإِيلاء؟

جواب التساؤل: قال مالكٌ: "هو الرجل يغاضب امرأته، فيحلف بيمينٍ يلحقُ عن الحِنْثِ فيها حُكْمُ ألاّ يطأها ضررًا منْه، أكْثَرَ من أربعة أشهر، لا يقصد بذلك إِصلاحَ ولَدٍ رضيعٍ ونحوه، وقال به عطاءٌ وغيره" (١)

مناقشة التساؤل: الملاحظ هنا أن الإمام الثعالبي لم يناقش هذا التساؤل فقط، بل أورد الآراء في لزوم حكم الإيلاء، وذكر في جوابه أن الإيلاء يكون في حالة غضب الزوج، وأنه لا يقصد إصلاح ولد رضيع بإيلائه، فيضرها بذلك تأديبًا لها وتكون المدة أكثر من أربعة أشهر؛ ولكن بعض المفسرين فصلوا في هذه المسألة، فنجد أن الطبري أجاد وأفاد عندما قال: واختلف أهل التأويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل موليًا من امرأت، فقال بعضهم: اليمين التي يكون بها الرجل موليًا من امرأته: أن يحلف عليها في – حال غضب على وجه الضِّرار – أن لا يجامعها في فرجها، فأما إن حلف على غير وجه الإضرار، وعلى غير غضب، فليس هو موليًا منها، وقال آخرون: سواءٌ إذا حلف الرجل على امرأته ألا يجامعها في فرجها، كان حلفه في غضب أو غير غضب، كلّ ذلك إيلاء، وقال آخرون: كل يمين حلف بها الرجل في مَسَاءة امرأته، فهي إيلاء منه منها، على الجماع حلف أو غيره، في رضًا حلف أو سخط، ثم ذكر علة كل فريق فقال: وعلة من قال: "إنما الإيلاء في الغضب والضَرار": أنّ الله تعالى ذكره إنما جعل الأجلَ الذي أجَّل في الإيلاء مخرجًا للمرأة من عَضْل الرجل وضراره إياها،فيما لها عليه من حُسن الصحبة والعِشرة بالمعروف، وإذا لم يكن

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٤٥٦/١.

الرجل لها عاضلاً ولا مُضارًا بيمينه وحلفه على ترك جماعها، بل كان طالبًا بذلك رضاها، وقاضيًا بذلك حاجتها، لم يكن بيمينه تلك مُوليًا، وأما علة من قال: "الإيلاء في حال الغضب والرضا سواء"، عموم الآية، وأن الله تعالى ذكره لم يخصص، وأما علة من قال بقول الشعبي والقاسم وسالم: أن الله تعالى ذكره جعل الأجل الذي حدَّه للمُولي مخرجًا للمرأة مِن سوء عشرتها بعلها إياها وضراره بها، وليست اليمين عليها بأن لا يجامعها ولا يقربَها، بأولى بأن تكون من معاني سوء العشرة والضِّرار، من الحلف عليها ألا يكلمها أو يسوئها أو يغيظها، لأن كل ذلك ضررٌ عليها وسوء عشرة لها، ثم رجح الطبري فقال: أولى التأويلات التي ذكرناها في ذلك بالصواب، قولُ من قال: كل يمين منَعت المقسم الجماعَ أكثر من المدة التي جعل الله للمولي تربُّصَها، قائلاً: في غضب كان ذلك أو رضًا. (١)

التساؤل الثالث: وأورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ﴾البقرة:٢٦٥، يفسر الثعالبي الآية فيقول: من أساليب فصاحة القرآن أنه يأتي فيه ذكْرُ نقيضِ ما يتقدَّم ذكره ليتبيَّن حال التضادِّ بعرضها على الذهْن، ولما ذكر اللّه صدقاتِ القوم الذين لا خَلاَق لصدَقَاتهم، ونَهَى المؤْمنين عن مواقَعَة ما يشبه ذلك بوَجْهٍ مَّا، عَقّبَ في هذه الآية بذكْرِ نفقاتِ القَوْم الذين بذَلُوا صدقاتِهِمْ على وجْهها في الشرع، فضرب لها مثلاً، وتقدير الكلام: ومَثَلُ نفقةِ الذين ينفقون كَمَثَلِ غارسِ جَنّة، أو تقدِّر الإضمار في آخر الكلام، دون إضمار في أوله كأنه قال: كَمَثَلِ غارسِ جَنّةٍ وابتغاء: معناه طلب، وهو مصدر في موضع الحالِ وتَثْبِيتًا: مصدر، ومَرْضَاة: مصدر من: رَضِيَ و قال قتادة وغيره: وَتَثْبِيتًا: معناه: وتيقُّنًا، أي: أنّ نفوسهم لها بصائرُ متأكّدة، فهي تثبتهم على الإنفاق في طاعة اللّه

(١) الطبري، جامع البيان، ٤/٤٣٤٤.

تثبيتًا، وقال مجاهد والحَسَن: معنى قوله وَتَثْبِيتًا، أي: أنهم يتثبّتون، أين يَضَعُونَ صَدَقَاتِهِمْ، والقولُ الأول أصوبُ لأن هذا المعنى الذي ذهب إليه مجاهدٌ، والحسنُ إنما عبارته وتَثْبِيتاً ثم يورد الثعالبي تساؤلاً في اللغة فيقول:

نص التساؤل: فإنّ قال محتجٌّ: إن هذا من المصادر الّتِي خُرِّجَتْ على غير الصَّدْر كقوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ المزمل:٨، وكقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً﴾ نوح:١٧

جواب التساؤل: أجاب الثعالبي عن التساؤل فقال: فالجوابُ: أنّ هذا لاَ يسُوغُ إلاّ مع ذِكْر الصدرِ، والإفصاحِ بالفعْلِ المتقدِّم للمصدر، وأمّا إذا لم يقع إفصاحٌ بفعْلٍ، فليس لك أنْ يأتي بمصدر في غير معناه، ثم تقول: أحمله على فعْلِ كذا وكذا لفعلٍ لم يتقدّم له ذكْرٌ، هذا مَهْيَعُ كلامِ العربِ فيما علمت" (١)

مناقشة التساؤل: رد الثعالبي على هذا التساؤل، بأن كلمة تثبيتًا مصدر لكن غير تبتل وغير نباتًا؛ لأن تبتل ونباتاً سبقها افصاح بالفعل فجئ بالمصدر على معناه، وهذا ما ذكره الطبري كذلك فقال: فإن قال قائلٌ: وما تُنْكِرُ أن يكونَ ذلك نظيرَ قولِ اللَّهِ تعالي: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ المزمل: ٨، ولم يقلْ: تَبتُّلًا، قيل: إن هذا مخالفٌ لذلك، وذلك أن هذا إنّما جاز أن يقالَ فيه: ﴿تَبْتِيلًا﴾، لظهورِ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ فكان في ظهورِه دَلالةٌ على متروكٍ من الكلامِ الذي منه، قيل:﴿ تَبْتِيلًا﴾ وذلك المتروكُ هو: وتَبَتَّلْ فيُبتِّلَك اللَّهُ إليه تَبْتيلًا، وقد تفعلُ العربُ مثلَ ذلك، تُخْرِجُ المصادرَ على غيرِ ألفاظِ الأفعالِ التي تَقَدَّمَتْها، إذا كانت الأفعالُ المتقدِّمةُ لها تَدلُّ على ما أُخْرِجَتْ منه، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ نوح: ١٧، وقال: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ آل عمران: ٣٧، فالنباتُ مصدرُ نَبَتَ، وإنما جاز ذلك لمجيء "أَنبت"، قبلَه، فدلَّ على المتروكِ الذي منه قيل: نَبَاتًا، والمعنى: واللَّهُ أَنبتَكم فنَبَتُّمْ من الأرضِ نَباتًا، وليس قبلَ قولِه:﴿وَتَبْتِيتًا مِنْ

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٥٢١/١.

أَنْفُسِهِمْ﴾ كلامٌ يجوزُ أن يكونَ متوهَّمًا به أنه معدولٌ عن بنائِه، وأنَّ معنى الكلامِ: ويَتَثَبَّتُون في وضعِ الصدقاتِ مواضعَها، فيُصْرَفَ إلى المعاني التي صُرِف إليها قولُه:﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، وما أَشبهَ ذلك من المصادرِ المعدولةِ عن الأفعالِ التي هي ظاهرةٌ قبلَها.(١)

التساؤل الرابع: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿رَبَّنا لاَ تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ البقرة:٢٨٦

نص التساؤل: قال: فإن قيل ما معنى قوله سبحانه: إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا؟

جواب التساؤل: ذهب كثير من العلماء إلى أَنَّ هذا الدعاءَ في النسيانِ الغالبِ، والخطأ غَيْر المقصودِ، وهو الصحيحُ عندي (٢)، ثم ذكر أقوالاً أخري فقال: قال قتادةُ في تفسير الآيةِ: بلغَنِي أنّ النبيّ –صلّى الله عليه وسلم– قَالَ: إنَّ اللّهِ تعالى تَجَاوَزَ لأُمَّتِي عَنْ نِسْيَانِهَا وَخَطَئِهَا (٣)، وقال السُّدِّيُّ: لما نزلَتْ هذه الآية، فقالوها، قال جبريل للنّبيّ –صلّى الله عليه وسلم-: قَدْ فَعَلَ اللّهُ ذَلِكَ، يَا مُحَمَّدُ وذلك أن المؤمنين، لما كُشِفَ عنهم ما خافوه في قوله تعالى:﴿يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّهُ﴾ البقرة:٢٨٤، أمروا بالدعاء في ذلك النوْعِ الذي لَيْسَ من طاقة الإنسان دفْعُهُ، وذلك في النسيانِ، والخطأ، والإصر الثقيلِ، وما لا يطاقُ على أتمِّ أنواعه، وهذه

---

(١) الطبري، جامع البيان، ٦٧١/٤.

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٥٥٩/١.

(٣) ذكر العجلوني في كشف الخفاء" لا يوجد بهذا اللفظ، وأقرب ما وجد ما رواه ابن عدي في الكامل عن أبي بكرة بلفظ رفع الله عن هذه الأمة ثلاثا الخطأ والنسيان والأمر يكرهون عليه، قال وعده ابن عدي من منكرات جعفر بن جسر، وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس يرفعه قال إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، ورواه ابن حبان عنه يرفعه وكذا الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين أنظر: العجلوني، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ت ١١٦٢هـ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي القاهرة، ١٣٥٢، ٤٣٣/١.

الآية على هذا القولِ تقضِي بجوازِ تكليفِ ما لا يطاقُ ولذلك أمر المؤمنون بالدعاءِ في ألاّ يقع هذا الجائزُ الصَّعْبُ، ومذهب أبي الحَسَنِ الأشعريِّ وجماعةٍ من المتكلِّمين أنّ تكليف ما لا يطاق جائزٌ عقلاً، ولا يخرم ذلك شيئًا من عقائدِ الشّرْع، وذهب الطبريُّ وغيره إلى أنّ تكليفَ ما لا يطاقُ غيْر جائزٍ، وأنّ النسيان في الآية بمعنى التّرْك أيْ: إن تركنا شيئًا من طاعتك، والخَطَأ هو المقصودُ من العَصْيَان، والإصْر هي العباداتُ الثقيلةُ كتكاليف بني إسرائيل، وما لا طاقة للمرءِ به هو عندهم على تجوُّز كما تقولُ: لا طاقة لي على خصومة فُلاَنٍ، أو: لا طاقَةَ لَنَا به من حيث هو مهلكٌ كعذاب جهنّم وغيره. (١)

دراسة التساؤل: إن الذي رجحه الثعالبي في مسألة معني النسيان والخطأ وجوابه هو الرأي الراجح عنده، وفي هذا خلاف لبعض المفسرين مثل: الطبري الذي أورد الثعالبي رأيه.

التساؤل الخامس: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ النساء:٥٤، فقد أورد الثعالبي سؤالًا تفسيريًا لمعرفة المراد من الناس في الآية فقال:

نص التساؤل: فإن قيل ما المراد بـــ الناس هنا؟

جواب التساؤل: كان رده بقوله: قال ابن عبّاس وغيره: هو النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، والفَضْلُ: النبوّة فقط، والمعنى: فَلِمَ يخصُّونه بالحَسَد، ولا يَحْسُدُونَ آل إبراهيم في جميعِ مَا آتيناهم مِنْ هذا وغيره مِنَ المُلْك، وقال قتادة: النّاسُ هنا: العَرَبُ، حَسَدَتْها بَنُو إسرائيل في أن كان النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– منْها، والفَضْلُ على هذا التأويل هو محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– ، قَالَ أبو عُمَرَ بْنُ

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٥٥٩/١.

عبدِ البَرِّ: وقد ذَمَّ اللّه قومًا على حَسَدهم، فقال: أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ. (١)

مناقشة التساؤل: اختلف المفسرون في المراد بالناس في الآية، فقال الطبري: وأمَّا قولُه:﴿النَّاسَ﴾، فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فيمن عَنَى اللَّهُ جل ثناؤه به؛ فقال بعضُهم: عَنَى الله بذلك محمدًا ﷺ خاصةً، وقال آخرون: بل عَنَى الله جلَّ ثناؤُه به العربَ، وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن الله جلَّ ثناؤُه عاتَب اليهودَ الذين وَصَفَ صِفَتَهم في هذه الآياتِ، فقال لهم مُوَبِّخًا لهم في قِيلِهم للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ: أنتم أهدَى مِن محمدٍ وأصحابِه سَبيلاً على علمٍ منهم بأنَّهم في قِيلِهم ما قالوا مِن ذلك كَذَبَةٌ -: أيَحسُدُون محمدًا وأصحابَه على ما آتاهم الله مِن فضلِه، وإنما قلنا: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأن ما قبلَ قولِه:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، مضَى بذمِّ القائلين من اليهودِ للذين كفَروا:﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾، فإلحاقُ قولِه:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، بذَمِّهم على ذلك، وتَقْرِيظِ الذين آمَنوا الذين قيل فيهم ما قيل -أشبَهُ وأَولى، ما لم تأتِ دَلالةٌ على انصرافِ معناه عن معنى ذلك (٢)؛ وقال ابن جزئ: والناس هنا يراد بهم النبي -صلّى الله عليه واله وسلّم- وأمته، والفضل النبوة، وقيل: النصر والعزة، وقيل: الناس العرب والفضل كون النبي -صلّى الله عليه واله وسلّم- منهم فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ (٣)، وذكر الفخر الرازي في المراد بالناس قولان فقال: المُرادِ بِلَفْظِ "النّاسِ" قَوْلان: الأوَّلُ: وهو قَوْلُ ابْنِ عَبّاسٍ والأكْثَرِينَ أنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وإنَّما جازَ أنْ يَقَعَ عَلَيْهِ لَفْظُ الجَمْعِ، وهو واحِدٌ؛ لِأنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِن خِصالِ الخَيْرِ ما لا يَحْصُلُ إلّا مُتَفَرِّقًا في الجَمْعِ العَظِيمِ، ومِن هَذا يُقالُ: فُلانٌ أُمَّةٌ وحْدَهُ، أيْ يَقُومُ مَقامَ أُمَّةٍ، والقَوْلُ الثّانِي: المُرادُ هَهُنا هو الرَّسُولُ

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٢٤٩/٢.

(٢) الطبري، جامع البيان، ١٥٤/٧_١٥٥.

(٣) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ١٩٦/١.

ومَن مَعَهُ مِنَ المُؤْمِنِينَ، وقالَ مَن ذَهَبَ إلى هَذا القَوْلِ: إنَّ لَفْظَ "النّاسِ" جَمْعٌ، فَحَمْلُهُ عَلى الجَمْعِ أوْلى مِن حَمْلِهِ عَلى المُفْرَدِ، وَاعْلَمْ أنَّهُ إنّمَا حَسُنَ ذكر الناس لا رادة طَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ النّاسِ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْخَلْقِ إنّمَا هُوَ الْقِيَامُ بِالْعُبُودِيَّةِ، فَلَمّا كَانَ الْقَائِمُونَ بِهَذَا الْمَقْصُودِ لَيْسَ إلّا مُحَمَّدًا –صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ– وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ كَانَ وَهُوَ وَأَصْحَابُهُ كَأَنّهُمْ كُلُّ النّاسِ، فَلِهَذَا حَسُنَ إطْلَاقُ لَفْظِ النّاسِ وَإِرَادَتِهِمْ عَلَى التّعْيِينِ" (١)

التساؤل السادس: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿قالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ هود:٧٣، يقول الثعالبي: "وهذه الآية مقتضيةٌ أنّ الدعاء إنما هو أنْ يوفّق اللّه الداعِيَ إلى طَلَب المَقْدور، فأما الدُّعاء في طَلَبِ غير المقدورِ، فغير مُجْدٍ ولا نافع، ثم يقول: والكلام في هذه المسألة متّسعٌ رَحْبٌ، ومن أحسن ما قيل فيها قولُ الغَزّالِيِّ في لإحياء، ثم ذكر تساؤل الغزالي عن مسألة عقدية وهي أن الدعاء يرد القضاء فقال:

نص التساؤل: فإنْ قلت: فما فائدة الدعاء، والقضاء لا يرد؟

رد التساؤل: الجوابُ :أَنَّ من القضاءِ رَدِّ البلاءِ بالدعاءِ، فالدعاءُ سَبَبٌ لردِّ البلاء، واستجلاب الرحمة كما أن التُّرْسَ سبَبٌ لردِّ السهم، والماء سبَبٌ لخروجِ النباتِ.(٢)

مناقشة التساؤل: بعد التقصي لكتب المفسرين لم أجد أحدًا منهم ذكر هذه المسألة في تفسير الآية، ولكن مسألة أن الدعاء يرد القضاء مسألة لا شك فيها، فالله قدر الدعاء وقدر لهذا الدعاء أن يرد القضاء، فيكون الدعاء سببًا لرد القضاء، أورد الحاكم في مستدركه حديثًا صحيحًا في هذه المسألة فقال: لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمّا نَزَلَ، وَمِمّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ١٠/١٠٤.

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٣/٢٣٩.

يَوْمِ الْقِيَامَةِ [١]، فهذا من بديع خلق الله، ومن رحمته بعباده أن جعل الأسباب تدفع الأسباب.

التساؤل السابع: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يونس:٥٨، فقد أورد الثعالبي تساؤل ابن عطية. [٢]

نص التساؤل: فإن قيل: كيف أمر اللّه بالفَرَحِ في هذه الآية، وقد وَرَدَ ذمُّه في قوله: ﴿لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ هود:١٠، وفي قوله: ﴿لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص:٧٦

رد التساؤل: قيل: إن الفرح إذا ورد مقيّدًا في خيرٍ، فليس بمذمومٍ، وكذلك هو في هذه الآية، وإذا ورد مقيّدًا في شرٍّ، أو مطلقًا لَحِقَهُ ذمٌّ، إذ ليس من أفعال الآخرة، بل ينبغي أنْ يغلب على الإنسان حُزْنُهُ على دينه، وخوفُه لربّه. [٣]

مناقشة التساؤل: ونفس المعني ذكره القرطبي فقال: وَقَدْ ذُمَّ الْفَرَحُ فِي مَوَاضِعَ، كَقَوْلِهِ: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص: ٧٦ وقوله:﴿ إنه لفرح فخور﴾ هود: ١٠؛ وَلَكِنَّهُ مُطْلَقٌ، فَإِذَا قُيِّدَ الْفَرَحُ لَمْ يَكُنْ ذَمًّا، لِقَوْلِهِ:﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فضله﴾ آل عمران: ١٧٠، وها هنا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "فَبِذلِكَ

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال عنه هذا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، انظر: الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ ١٩٩٠ ٦٦٩/١.

(٢) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ ١٢٧/٣.

(٣) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٢٥٢/٣.

فَلْيَفْرَحُوا" أَيْ بِالْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ فَلْيَفْرَحُوا، فَقُيِّدَ [1]، إذن نقول الفرح ممدوح وللخير إن جاء مقيدًا، ويكون مذمومًا إذا أطلق.

التساؤل الثامن: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذابَ الشَّدِيدَ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يونس:٥٨، فقد أورد الثعالبي تساؤلاً للصفاقسي، وقد أجاب عنه لغويًا.

نص التساؤل: يقول: قال ص يعني الصفاقسي: فإن قيل: كيف لا يُفْلِحون، وهُمْ في الدنيا مفلحون بأنواعِ التلذُّذات؟!

رد التساؤل: نقول: ذَلِكَ مَتَاعٌ، فهو خبر مبتدإٍ محذوف، انتهى، وهذا الذي قدَّره ص: يُفْهَمُ من كلام ع يعني ابن عطية يقول ابن عطية: مَتاعٌ مرفوع على خبر ابتداء، أي ذلك متاع أو هو متاع أو على الابتداء بتقدير: لهم متاع، وقوله ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ إلى آخر الآية توعد بحق. [2]

مناقشة التساؤل: كان رد التساؤل علي أنهم لا يفلحون بناء علي أن هنالك محذوف في الجملة، وقريب من هذا التساؤل ذكره الشوكاني في تفسيره حيث نجده يقول: ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحانَهُ أَنَّ هَذا الِافْتِراءَ وإِنْ فازَ صاحِبُهُ بِشَيْءٍ مِنَ المَطالِبِ العاجِلَةِ فَهو مَتاعٌ قَلِيلٌ في الدُّنْيا، ثُمَّ يَتَعَقَّبُهُ المَوْتُ والرُّجُوعُ إلى اللَّهِ، فَيُعَذِّبُ المُفْتَرِي عَذابًا مُؤَبَّدًا.فَيَكُونُ مَتاعٌ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، والجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ لِبَيانِ أَنَّ ما يَحْصُلُ لِلْمُفْتَرِي بِافْتِرائِهِ لَيْسَ بِفائِدَةٍ يُعْتَدُّ بِها، بَلْ هو مَتاعٌ يَسِيرٌ في الدُّنْيا يَتَعَقَّبُهُ العَذابُ الشَّدِيدُ بِسَبَبِ الكُفْرِ الحاصِلِ بِأَسْبابٍ مِن جُمْلَتِها الكَذِبُ عَلى اللَّهِ، وقالَ الأَخْفَشُ: إنَّ التَّقْدِيرَ لَهم مَتاعٌ في الدُّنْيا، فَيَكُونُ المَحْذُوفُ عَلى هَذا هو الخَبَرُ، وقالَ الكِسائِيُّ: التَّقْدِيرُ ذَلِكَ مَتاعٌ أوْ هو مَتاعٌ، فَيَكُونُ المَحْذُوفُ عَلى هَذا هو المُبْتَدَأ [3]، كذلك ذكر المعني نفسه ابن عاشور في تفسيره فقال: وجُمْلَةُ "مَتاعٌ في

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٥٤/٨.

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٢٥٧/٣.وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣/ ١٣١.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، ٥٢٤/٢.

الدُّنْيا" اسْتِئْنافٌ بَيانِيٌّ؛ لِأنَّ القَضاءَ عَلَيْهِ بِعَدَمِ الفَلاحِ يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ أنْ يَسْألَ سائِلٌ كَيْفَ نَراهم في عِزَّةٍ وقُدْرَةٍ عَلى أذى المُسْلِمِينَ وصَدِّ النّاسِ عَنِ اتِّباعِ الرَّسُولِ ﷺ فَيُجابُ السّائِلُ بِأنَّ ذَلِكَ تَمْتِيعٌ في الدُّنْيا لا يُعْبَأُ بِهِ، وإنَّما عَدَمُ الفَلاحِ مَظْهَرُهُ الآخِرَةُ، فَـ "مَتاعٌ" خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ يُعْلَمُ مِنَ الجُمْلَةِ السّابِقَةِ، أيْ أمْرُهم مَتاع"[١]

التساؤل التاسع: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ يوسف:١١٠، فقد أورد الثعالبي تساؤلًا متعلق بهذه الآية.

نص التساؤل: فقال: فإن قيل: ما معنَى قوله تعالى: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا على قراءة التخفيف؟

جواب التساؤل: قُلْنَا: المعنى في ذلك ما قَالَتْهُ عائشةُ –رضي اللّه عنها– مَعَاذَ اللّهِ أنْ تَظُنَّ الرُّسُلُ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ، لَمَّا استيأسُوا، ظَنُّوا أَنَّ مَنْ وعدهم النصْرَ مِنْ أتباعهم، كَذَبُوهم. [٢]

دراسة التساؤل: جواب الثعالبي للتساؤل هنا هو رأي أغلب المفسرين الذين رجحوا قراءة التشديد لــكذبوا. [٣]

التساؤل العاشر: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ الإسراء:٤٢، فقد ذكر الثعالبي تساؤلاً متعلق بهذه الآية، فقال:

نص التساؤل: فإن قيل: إذا كان الضمير فيقَبْله عائدًا على القُرْآنِ، فَلِمَ لَمْ يذْكَر الإنجيل، وهوَ قبله، وبَيْنَه وبَيْن كتاب موسَى؟

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٣٣/١١.

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٣٥٧/٣.

(٣) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ ٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ٣٠١/١٦؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٦٤/٤؛ البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٥١٩/٢.

جواب التساؤل: الجوابُ: أنه خَصَّ التوراة بالذكْرِ لأنه مجمَعٌ عليه، والإنجيل ليس كذلك لأن اليهود تخالفُ فيه، فكان الاستشهاد بما تقُومُ به الحجّةُ على الجميع أولَى، وهذا يجري مَعَ قولِ الجنِّ: ﴿إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى﴾ الأحقاف:٣٠. (١)

دراسة التساؤل: بعد تتبع كتب المفسرين لم اطلع على أحد أورد هذا التساؤل الذي ذكره الثعالبي غير أن أبا السعود ذكر كلامًا قريبًا منه فقال: "فَكَأَنَّهُ قِيلَ: أَفَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَشْهَدُ بِهِ شاهِدٌ مِنهُ وشاهِدٌ آخَرُ مِن قَبْلِهِ هو كِتابُ مُوسى، وإنَّما قُدِّمَ في الذِّكْرِ المُؤَخَّرُ في النُّزُولِ لِكَوْنِهِ وصْفًا لازِمًا لَهُ غَيْرَ مُفارِقٍ عَنْهُ، ولِعَراقَتِهِ في وصْفِ التُّلُوِّ(٢)، وكذا أورد الشوكاني تفسيرًا قريبًا في معناه من تساؤل الثعالبي فقال: من قبله مَعْطُوفٌ عَلى شاهِدٌ والتَّقْدِيرُ: ويَتْلُو الشّاهِدَ شاهِدٌ آخَرُ مِن قَبْلِهِ هو كِتابُ مُوسى، فَهو وإنْ كانَ مُتَقَدِّمًا في النُّزُولِ فَهو يَتْلُو الشّاهِدَ في الشَّهادَةِ، وإنَّما قَدَّمَ الشّاهِدَ عَلى كِتابِ مُوسى مَعَ كَوْنِهِ مُتَأخِّرًا في الوُجُودِ لِكَوْنِهِ وصْفًا لازِمًا غَيْرَ مُفارِقٍ، فَكانَ أغْرَقَ في الوَصْفِيَّةِ مِن كِتابِ مُوسى (٣)، أما أبو حيان فإنه ذكر نفس المعني لتساؤل الثعالبي في السبب من ذكر التوراة دون الإنجيل فقال: "وإذا لَمْ يُعْنَ بِالشّاهِدِ الإنْجِيلُ فَإنَّما خَصَّ التَّوْراةَ بِالذِّكْرِ، لِأنَّ المِلَّتَيْنِ مُجْتَمِعَتانِ عَلى أنَّها مِن عِنْدِ اللَّهِ، والإنْجِيلُ يُخالِفُ فِيهِ اليَهُودُ، فَكانَ الِاسْتِشْهادُ بِما تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ عَلى الفَرِيقَيْنِ أوْلى. (٤)

---

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٢٧٧/٣.

(٢) أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٩٥/٤.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، ٥٥٤/٢.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ١٣٤/٦.

التساؤل الحادي عشر: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿ قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ الإسراء:٤٢، فقد أورد الثعالبي في تفسير الآية، ويقول: وقال ع [١]، ونقتضب شيئًا من الدليل على أنه لا يجوزُ أَنْ يكونَ مَعَ اللّهِ تبارَكَ وتعالى إله غيره على ما قال أبو المَعَالي وغيره: أنا لو فَرَضنَاه، لفَرَضْنا أن يريد أحدهما تسكينَ جِسْمٍ والآخرُ تحريكَهُ، ومستحيلٌ أن تنفذ الإِرادتانِ ومستحيلٌ ألاّ تنفذَا جميعًا، فيكون الجسْمُ لا متحرِّكًا، ولا ساكنًا، فإن صحَّت إِرادة أحدهما دون الآخر، فالذي لم تتمَّ إِرادته ليس بإله، _ثم أورد السؤال_.

نص التساؤل: فإن قيل: نفرضهما لا يختلفانِ الآلة

جواب التساؤل: قُلْنا: اختلافُهما جائزٌ غيرُ مُمْتَنعٍ عقلاً، والجائز في حُكْمِ الواقعِ، ودليلٌ آخر: أنّه لو كان الاثنانِ، لم يمتنعْ أنْ يكونوا ثلاثةً، وكذلك ويتسلسل إِلى ما لا نهاية له، ودليلٌ آخر: أنّ الجزء الذي لا يتجزّأُ من المخترعات لا تتعلّق به إِلا قدرةٌ واحدةٌ لا يصحُّ فيها اشتراك، والآخر كذلك دأبا، فكل جزء إنما يخترعه واحدٌ، وهذه نبذة شرحُهَا بحَسَبِ التقصِّي يطولُ. [٢]

مناقشة التساؤل: ما ذهب إليه الثعالبي هو مذهب الأصوليون في شرح معني التمانع وهذا الكلام ورد عند عدد من المفسرين منهم ما ذكره ابن جزئ حيث قال: وقال كثير من الناس في معنى الآية: إنها دليل على التمانع الذي أورده الأصوليون، وذلك أنا لو فرضنا إلهين، فأراد أحدهما شيئًا وأراد الآخر نقيضه، فإما أن تنفذ إرادة كل واحد منهما، وذلك محال؛ لأن النقيضين لا يجتمعان، وإما أن لا تنفذ إرادة واحدة منهما، وذلك أيضاً محال، لأن النقيضين لا يرتفعان معًا، ولأن ذلك يؤدّي إلى عجزهما وقصورهما، فلا يكونان إلهين، وإما أن ينفذ إرادة واحدة منهما دون الآخر، فالذي تنفذ إرادته هو الإله، والذي لا تنفذ إرادته ليس بإله، فالإله واحد، وهذا الدليل إن سلمنا صحته فلفظ الآية لا يطابقه، بل الظاهر

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٥٩/٣.

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٢٧٧/٣.

من اللفظ استدلال آخر أصح من دليل التمانع، وهو أنه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، لما يحدث بينهما من الاختلاف والتنازع في التدبير وقصد المغالبة، ألا ترى أنه لا يوجد ملكان اثنان لمدينة واحدة، ولا ولّيان لخطة واحدة [1]، كذلك أورده الفخر الرازي فقال: قالَ المُتَكَلِّمُونَ: القَوْلُ بوُجُودِ إلَهَيْنِ يُفْضِي إلى المُحالِ فَوَجَبَ أنْ يَكُونَ القَوْلُ بوُجُودِ إلَهَيْنِ مُحالًا، إنَّما قُلْنا إنَّهُ يُفْضِي إلى المُحالِ لِأنّا لَوْ فَرَضْنا وُجُودَ إلَهَيْنِ فَلا بُدَّ وأنْ يَكُونَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما قادِرًا عَلى كُلِّ المَقْدُوراتِ، ولَوْ كانَ كَذَلِكَ لَكانَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما قادِرًا عَلى تَحْرِيكِ زَيْدٍ وتَسْكِينِهِ، فَلَوْ فَرَضْنا أنَّ أحَدَهُما أرادَ تَحْرِيكَهُ والآخَرَ تَسْكِينَهُ فَإمّا أنْ يَقَعَ المَرادانِ وهو مُحالٌ لِاسْتِحالَةِ الجَمْعِ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ، أوْ لا يَقَعَ واحِدٌ مِنهُما وهو مُحالٌ لِأنَّ المانِعَ مِن وُجُودِ مُرادِ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما مُرادُ الآخَرِ، فَلا يَمْتَنِعُ مُرادُ هَذا إلّا عِنْدَ وُجُودِ مُرادِ ذَلِكَ وبالعَكْسِ، فَلَوِ امْتَنَعا مَعًا لَوُجِدا مَعًا وذَلِكَ مُحالٌ، أوْ يَقَعُ مُرادُ أحَدِهِما دُونَ الثّانِي وذَلِكَ مُحالٌ [2]، وذكر الشوكاني شرح طويل لهذا الأمر نذكر منه: وأمّا باعْتِبارِ ما نَحاهُ المُتَكَلِّمُونَ مِنَ الِاسْتِدْلالِ بِهَذِهِ الآيَةِ عَلى إبْطالِ تَعَدُّدِ الآلِهَةِ مِن أصْلِهِ بِالنِّسْبَةِ لِإيجادِ العالَمِ وسَمَّوْهُ بُرْهانَ التَّمانُعِ، فَهو دَلِيلٌ إقْناعِيٌّ كَما أنَّ الِاتِّفاقَ عَلى إيجادِ العالَمِ يُمْكِنُ صُدُورُهُ مِنَ الحَكِيمَيْنِ أوِ الحُكَماءِ، فَلا يَتِمُّ الِاسْتِدْلالُ إلّا بِقِياسِ الآلِهَةِ عَلى المُلُوكِ في العُرْفِ، وهو قِياسٌ إقْناعِيٌّ، ووَجْهُ تَسْمِيَتِهِ بُرْهانَ التَّمانُعِ أنَّ جانِبَ الدَّلالَةِ فِيهِ عَلى اسْتِحالَةِ تَعَدُّدِ الإلَهِ هو فَرْضُ أنْ يَتَمانَعَ الآلِهَةُ، أيْ يَمْنَعُ بَعْضُهم بَعْضًا مِن تَنْفِيذِ مُرادِهِ، والخَوْضُ فِيهِ مَقامُنا غَنِيٌّ عَنْهُ. [3]

ولعل ما ذكره الشيخ السعدي في تفسير الآية أوضح وأظهر حيث قال: وبيان ذلك: أن العالم العلوي والسفلي، على ما يرى، في أكمل ما يكون من الصلاح والانتظام، الذي ما فيه خلل ولا عيب، ولا ممانعة، ولا معارضة، فدل ذلك، على أن مدبره واحد، وربه واحد، وإلهه واحد، فلو كان له مدبران وربان أو أكثر من ذلك، لاختل نظامه، وتفوضت أركانه فإنهما يتمانعان ويتعارضان، وإذا

(١) ابن جزي، التسهيل لمعالم التنزيل، ٢٠/٢.

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٩/٢٢.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، ٢٧٤/٣.

أراد أحدهما تدبير شيء، وأراد الآخر عدمه، فإنه محال وجود مرادهما معا، ووجود مراد أحدهما دون الآخر، يدل على عجز الآخر، وعدم اقتداره واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور، غير ممكن، فإذًا يتعين أن القاهر الذي يوجد مراده وحده، من غير ممانع ولا مدافع، هو الله الواحد القهار. (١)

التساؤل الثاني عشر: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فصلت:٤٠، يذكر الثعالبي تساؤلاً عن معني الإلحاد في هذه الآية، فيقول:

نص التساؤل: وقيل: ما هو إلحادهم هذا؟

جواب التساؤل: قال قتادة وغيره: هو إلحاد بالتكذيب، وقال مجاهد وغيره، هو بالمُكَاءِ والصفير واللغو الذي ذهبوا إليه، وقال ابن عباس: إلحادهم: وَضْعُهُمْ للكَلاَمِ غَيْرَ موضعه، ثم ذكر رأيه هو بعد ايراده هذه الآراء فقال: ولفظة لإلحاد تَعُمُّ هذا كُلّه، وباقي الآية بَيّنٌ. (٢)

مناقشة التساؤل: ذكر عدد من المفسرين معني الإلحاد، فقال الطبري: اختلف أهل التأويل في المراد به من معنى الإلحاد في هذا الموضع، فقال بعضهم: أريد به معارضة المشركين القرآن باللغط والصفير استهزاء به (٣)، وقال ابن كثير: قَالَ ابْنُ عَبَّاس: الْإِلْحَادُ: وَضْعُ الْكَلَامِ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهِ، وَقَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ: هُوَ الْكُفْرُ وَالْعِنَاد (٤)، وقال القرطبي: معني يلحدون: أَيْ يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي أَدِلَّتِنَا، وَالْإِلْحَادُ: الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ، وَمِنْهُ اللَّحْدُ فِي الْقَبْرِ لِأَنَّهُ أُمِيلَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْهُ، يُقَالُ: أَلْحَدَ فِي دِينِ اللَّهِ أَيْ حَادَ عَنْهُ وَعَدَلَ، وَلَحَدَ لُغَةٌ فِيهِ، وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا: "لَا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ" وَهُمُ الَّذِينَ أَلْحَدُوا فِي آيَاتِهِ وَمَالُوا عَنِ الْحَقِّ

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت ١٣٧٦هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠_٢٠٠٠م، ص/٥٢١.

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان، ١٤٢/٥.

(٣) الطبري، جامع البيان، ٤٧٧/٢١.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٦٧/٧.

فَقَالُوا: لَيْسَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَوْ هُوَ شِعْرٌ أَوْ سِحْرٌ، فَالْآيَاتُ آيَاتُ الْقُرْآنِ. قَالَ مُجَاهِدٌ: "يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا" أَيْ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بِالْمُكَاءِ وَالتَّصْدِيَةِ وَاللَّغْوِ وَالْغِنَاءِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ تَبْدِيلُ الْكَلَامِ وَوَضْعُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: "يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا" يَكْذِبُونَ فِي آيَاتِنَا، وَقَالَ السُّدِّيُّ: يُعَانِدُونَ وَيُشَاقُّونَ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: يُشْرِكُونَ وَيَكْذِبُونَ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِب [1]، وكما ذكر القرطبي فالمعني متقارب.

التساؤل الثالث عشر: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ﴾ فصلت:٤١

نص التساؤل: قال: فان قيل أين الخبر عنهم؟

جواب التساؤل: قال: قالت فرقة: هو في قوله: ﴿أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ ﴾ فصلت:٤٤، ورُدَّ بكثرة الحائل، وأنّ هنالك قومًا قد ذكروا بحسن رد قوله: أولئك ينادون عليهمK وقالت فرقة: الخبر مُضمَرٌ، تقديره: إنّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم، هَلَكُوا أو ضَلُّوا، وقيل: الخبر في قوله: وَإِنّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ وهذا ضعيف لا يتجه، وقال عمرو بن عُبَيْدٍ: معناه في التفسير: إنّ الذين كفروا بالذِّكْرِ لما جاءهم كفروا به، وإنه لكتاب عزيز قال ع: والذي يَحْسُنُ في هذا هو إضمار الخبر، ولكِنّهُ عند قوم في غير هذا الموضع الذي قدّره هؤلاء فيه وإنّمَا هو بعد حَكِيمٍ حَمِيدٍ، وهو أشد إظهارًا لِمَذَمّةِ الكُفّارِ به وذلك لأَنّ قوله: وَإِنّهُ لَكِتابٌ داخل في صفة الذكر المُكَذّبِ بِهِ فلم يتم ذكر المُخْبَر عنه إلاّ بعد استيفاء وصفِهِ، ووصفَ اللّه تعالى الكتابَ بالعِزّةِ لأنه بصحة معانيه مُمْتَنِعٌ الطّعْنُ فيه والإزراء عليه، وهو محفوظ من اللّه تعالى. [2]

مناقشة التساؤل: الملاحظ في هذا التساؤل أن التساؤل منه والرد من ابن عطية [3]، ونفس المعني ذكره القرطبي فقال: الذكر ها هنا الْقُرْآنُ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ، لِأَنَّ فِيهِ ذِكْرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ تقديره هالكون أو معذبون،

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٦٦/١٥.

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان، ١٤٢١٤٣/٥.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ١٩/٧.

وَقِيلَ: الْخَبَرُ﴿ أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ ﴾ فصلت: ٤٤، وَاعْتَرَضَ قَوْلُهُ: "مَا يُقالُ لَكَ" ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الذِّكْرِ فَقَالَ: "وَلَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا" ثم قال:﴿ أُولئِكَ يُنادَوْنَ﴾ فصلت: ٤٤، وَالْأَوَّلُ الِاخْتِيَارُ، قَالَ النَّحَّاسُ: عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ جَمِيعًا فِيمَا عَلِمْتُ [١]، وقريب منه ذكره ابن جزي فقال: الذكر هنا القرآن باتفاق، وخبر إن محذوف تقديره؛﴿ضَــلُّواْ﴾ أو هلكوا، وقيل: خبرها:﴿ أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، وذلك بعيد.[٢]

التساؤل الرابع عشر: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الزخرف:٤، فقد أورد الثعالبي التساؤل الآتي:

نص التساؤل: كيف هو في أُمِّ الكتاب؟

رد التساؤل: قال قتادة وغيره: القرآن بأجمعه فيه منسوخ، ومنه كان جبريل ينزل، وهنالك هو عَلِيٌّ حكيم، وقال جمهور الناس: إنّما في اللوح المحفوظ ذِكْرُهُ ودرجته ومكانته من العُلُوِّ والحكمة. [٣]

مناقشة التساؤل: لعل التفسير الذي ذكره الطبري في معني أم الكتاب هو الأوضح قال الطبري: يقول تعالى ذكره: وإن هذا الكتاب أصل الكتاب الذي منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعليّ: يقول: لذو علوّ ورفعة، حكيم: قد أحكمت آياته، ثم فصلت فهو ذو حكم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. [٤]

التساؤل الخامس عشر: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي:﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَاتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ الزخرف:٦١، فقد تكلم الثعالبي عن الضمير في وإنه لعلم فقال: والضمير في قوله: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ، قال ابن عَبَّاس وغيره: الإشارة به إلى عيسى،

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٦٧/١٥.

(٢) ابن جزي، التسهيل لمعالم التنزيل، ٢٤١/٢.

(٣) الثعالبي، الجواهر الحسان، ١٧٢/٥.

(٤) الطبري، جامع البيان، ٥٦٦/٢١.

وقالت فرقة: إلى محمد، وقال قتادة وغيره: إلى القرآن، وكَذَا نقل أبو حيّان، هذه الأقوالَ الثلاثة، ثم أورد تساؤلاً ورد عليه.

نص التساؤل: ولو قيل: إنّه ضميرُ الأمر والشّأن استعظامًا واستهوالاً لأَمْرِ الآخِرَةِ.

رد التساؤل: رد الثعالبي بكلمة ما بَعُدَ ذلك، بل هو المتبادَرُ إلى الذِّهْنِ، يَدُلُّ عليه فَلا تَمْتَرُنِّ بِها، واللّه أعلم. (١)

مناقشة التساؤل: ذكر أن الضمير هنا ضمير الأمر والشأن، وهو ضمير غير شخصي، بمعنى أنه لا يدل على متكلم ولا يدل على مخاطب ولا غائب، وإنما يدل على معنى القصة أو الشأن أو الأمر، ومعناه أن الأمر أو الشأن أنه علم للساعة فلا تمترن بها،وبعد التقصي لكتب التفسير وجدنا أن ما ذكره المفسرون فيها على النحو التالي:

١ – ما ذكره الطبري والقرطبي وابن جزي في عود الضمير هي الثلاثة آراء التي أوردها الثعالبي، ولم يرجحوا أي الأقوال. (٢)

٢ – ما ذكره البغوي والسعدي والرازي، فقد ذكروا أن الضمير يعود على عيسى عليه السلام فقط. (٣)

٣ – ما ذكره ابن الجوزي، فقد ذكر أن الضمير يعود إما إلى عيسى أو إلى القرآن ولم يرجح. (٤)

٤ – ما ذكره ابن عاشور، فقد ذكر الثلاثة أراء لعود الضمير، وذكر المراد والراجح أنه يعود إلى القرآن، ثم قال: "ويَجُوزُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ إِنَّهُ ضَمِيرَ

---

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان، ١٨٧/٥.

(٢) الطبري، جامع البيان، ٦٣٢/٢١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،١٠٥/١٦؛ ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ٢٦٣/٢.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ١٦٦/٤؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص/٧٦٨؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ٦٣٩/٢٧.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٨٢/٤.

شَأْنٍ، أيْ أنَّ الأمْرَ المُهِمَّ لِعِلْمِ النّاسِ بِوُقُوعِ السّاعَةِ." [١]، والذي جوزه ابن عاشور هو الراجح عند الثعالبي.

التساؤل السادس عشر: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري عند تفسير قوله تعالي: ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦، فقد ذكر الإمام الثعالبي تفسير ابن عطية للآية فقال: وقوله سبحانه: وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ، قال ابن عباس وعليٌّ: المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلاّ لآمرهم بعبادتي، وليقرُّوا لي بالعبوديّةِ، وقال زيد بن أسلمَ وسفيان: هذا خاصٌّ، والمراد: ما خلقت الطائعين من الجن والإنس إلاّ لعبادتي، ويؤيّدُ هذا التأويلَ أنّ ابن عبّاس روى عن النبي –صلّى الله عليه وسلّم–: أَنّهُ قَرَأَ: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ ، وقال ابن عباس أيضًا معنى لِيَعْبُدُونِ: ليتذللوا لي ولقدرتي، وإنْ لم يكن ذلك على قوانينِ شرع، وعلى هذا التأويل فجميعهم من مؤمن وكافر متذلّل لله عز وجل أَلاَ تراهم عند القحوط والأمراض وغيرِ ذلك كيف يخضعون للّه ويتذللون؟ [٢]، ثم أورد تساؤلاً –وهذا التساؤل غير موجود في تفسير ابن عطية– ورد عليه فقال:

نص التساؤل: فإنْ قيل: ما العبادة التي خلق اللّه الجن والإنسَ لها؟

جواب التساؤل: قلنا: التعظيم لأمر اللّه، والشفقةُ على خلق اللّه فإنّ هذين النوعينِ لم يَخْلُ شرعٌ منهما، وأَمّا خصوص العبادات فالشرائع مختلفة فيها: بالوضع والهيئة، والقِلّةِ والكَثْرَةِ، والزّمان والمكان، والشّرَائِطِ والأركان. [٣]

مناقشة التساؤل: وهذا التساؤل الذي ذكر الثعالبي ورد عليه جاء به بنصه من تفسير الفخر الرازي [٤]، وبعد تتبع كتب المفسرين جلها لم أجد أحدًا منهم أورد هذا التساؤل ولا شرح معني العبادة التي خلق الجن والإنس من أجلها.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤٣/٢٥.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ١٠١٩١٠٢٠/٢.

(٣) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٣٠٧/٥.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٠٠/١٤.

التساؤل السابع عشر: أورد الإمام الثعالبي تساؤلاً يتعلق بالمعني التفسيري في إيراد معني سجين عند تفسير قوله تعالي: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ المطففين: ٧، يعني: الكفارَ وكتابُهم يراد به الذي فيه تَحصيلُ أمرهم، وأفعالِهم، ويحتمل عندي أن يكونَ المعنَى وعِدَادُهُمْ وكِتَابُ كونِهم هو في سجينٍ أي: هنالِكَ كُتِبُوا في الأزلِ، ثم أورد التساؤل الذي يدرج في التساؤلات اللغوية فقال

نص التساؤل: فأن قيل ما هو السجين؟

جواب التساؤل: الجمهورُ على أن سجيناً بناءُ مبالغة من السَّجْن، قال مجاهد: وذلك في صخرة تحت الأرض السابعة. (١)

مناقشة التساؤل: فالسؤال والرد جاء به من تفسير ابن عطية، فقد ذكر ابن عطية ذلك فقال: قيل: ما هو سِجِّينٍ؟ فقال الجمهور: هو فعيل من السجن كسكير وشريب أي في موضع ساجن، فجاء بناء مبالغة، قال مجاهد: وذلك في صخرة تحت الأرض السابعة، وقال كعب حاكيًا عن التوراة وأبيّ بن كعب: هو في شجرة سوداء هنالك، وقيل عن النبي –صلى الله عليه وسلم-: في بر: هنالك وقيل تحت خد إبليس، وقال عطاء الخراساني: هي الأرض السفلى، وقاله البراء بن عازب عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال عكرمة: سِجِّينٌ، عبارة عن الخسران والهوان، كما نقول: بلغ فلان الحضيض إذا صار في غاية الخمول، وقال قوم من اللغويين: سِجِّينٌ نونه بدل من لام هو بدل من السجيل وقوله تعالى: وَما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ تعظيم لأمر هذا السجين وتعجب منه، ويحتمل أن يكون تقرير استفهام، أي هذا مما لم يكن يعرفه قبل الوحي (٢)، ومعني سجين من المعاني التي تكلم عنها المفسرون في تفاسيرهم ففسرها الطبري بأنها الأرض السابعة، فقال: وهي الأرض السابعة السفلى، وهو "فعيل" من السجن، كما قيل: رجل سِكِّير من السكر، وفِسيق من الفسق، وقد اختلف أهل التأويل في

---

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان، ٣١٧/٥.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٥١/٥.

معنى ذلك، فقال بعضهم: مثل الذي قلنا في ذلك [١]، وذكر ابن كثير أن معناها الضيق الذي في السجن، فقال: أَيْ: إِنَّ مَصِيرَهُمْ وَمَأْوَاهُمْ لَفِي سِجِّينٍ-فِعِيلٍ مِنَ السَّجن، وَهُوَ الضِّيقُ-كَمَا يُقَالُ: فِسِّيقٌ وَشِرِّيبٌ وَخِمِّيرٌ وَسِكِّيرٌ، وَنَحْوُ ذَلِكَ [٢]، أما القرطبي والشوكاني والفخر الرازي فسروا معني سجين مثل تفسير ابن عطية والثعالبي، بخلاف ذكر ابن عطية والثعالبي أن سجين بمعني سجيل من السجل [٣]، ولقد ورد معني سجين عند اللغويين بمعني السجيل، قال الأزهري في تهذيب اللغة: وسِجّينٌ وسجّيلٌ بِمَعْنى وَاحِد، وفي الآية سِجِّيلٌ فِي معنى سِجِّين، الْمَعْنى أَنّهَا حجارةٌ مِمّا كتب الله أَنه يعذِّبهُم بهَا، وَهَذَا أحسن مَا مر فِيهَا عِنْدِي[٤]؛ وقال الفيروز آبادي: والسِجّيلُ: بمعنى السِجّين، قال الأزهريُّ: هذا أحْسَنُ ما مَرّ فيها عندي وأثْبَتُها [٥]، وذكر أبو البقاء أنها بمعني السجن أو أن نونها ابدلت من اللام فقال: سِجِّينٍ أَصْلٌ مِنَ السِّجْنِ، وَهُوَ الْحَبْسُ، وَقِيلَ: هُوَ بَدَلٌ مِنَ اللّام [٦]، أي بمعني سجيل.

---

(١) الطبري، جامع البيان، ٢٨٣/٢٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٤٥/٨.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٥٧/١٩؛ الشوكاني، فتح القدير، ٤٨٢/٥؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ٨٧/٣١.

(٤) الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت ٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١، ٣١٠/١٠.

(٥) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م، ص/١٠١٣.

(٦) أبو البقاء، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى: ٦١٦هـ، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٧٦/٢.

الخاتمة:

الحمد لله على الكمال والتمام، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي نهاية هذا البحث تكلمنا عن التساؤلات التي أوردها الإمام الثعالبي في تفسيره ووضحنا الأسلوب والمنهج الذي انتهجه لإيراد التساؤلات، وطريقة الرد عليها في تفسيره، ثم توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج وهي كما يلي:

أبرز النتائج:

١. أظهرت هذه الدراسة الجزئية في منهج الثعالبي عند إيراده التساؤلات سعة اطلاعه وغزارة علمه.
٢. أهمية التساؤل في التفسير لما له أهمية في فهم النصوص، ودفع توهم التعارض.
٣. شملت التساؤلات التفسيرية عنده عدة مجالات وجوانب منها: الجوانب التفسيرية، والجوانب الفقهية، والجوانب العقدية، وأكثرها الجوانب اللغوية.
٤. كان منهج الثعالبي في رده على التساؤلات يتسم بالتحليل وحسن التعليل.
٥. استند الثعالبي في الردود على التساؤلات على الأقوال التي وردت عند المفسرين، وكذلك التي وردت فى كتب الأصول والفقه بالإضافة الي أمهات اللغة، فاعتمد الأقوال المشتهرة عند اللغويين والنحاة.
٦. أكثر التساؤلات التي ذكرها جاء بها من ابن عطية والفخر الرازي والصفاقسي وابن عاشور، ومع ذلك كان يرد عليهم في كثير من التساؤلات، ومن هنا برزت شخصيته فهو لم يكن مجرد ناقل.

التوصيات: ومن خلال الدراسة اتضح لي أن هناك جوانب يمكن أن تكون ميداناً خصبًا للدراسة منها:

١. المنهج الفقهي للثعالبي من خلال تفسيره.
٢. المنهج العقدي للثعالبي من خلال تفسيره.

٣. الجانب النقدي في تفسير الثعالبي.
٤. الجانب الوعظي في تفسير الثعالبي.
٥. إجراء دراسات مماثلة في مناهج المفسرين في إيراد التساؤلات التفسيرية.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢. ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ت ٧٤١هـ، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: ١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.

٤. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٥. ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر ت ٤٠٦هـ، تفسير ابن فورك، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠.

٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩.

٧. ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ت ١٣٦٠هـ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ت ٧١١هـ، لسان العرب، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣.

٩. أبو الأرقم، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ.

١٠. أبو البقاء، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى: ٦١٦هـ، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١. أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢هـ، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

١٢. أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠.

١٣. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت ٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١.

١٤. البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ -١٩٥٥ هـ.

١٥. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى: ٥١٠هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٦. التبكيتي، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط٢ ٢٠٠٠ م.

١٧. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت ٨٧٥هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، مقدمة المحقق،١٤١٨ هـ.

١٨. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت ٨٧٥هـ، غيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق: محمد شايب شريف، دار بن حزم للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، مقدمة المحقق ص١١/٩؛ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مقدمة المحقق،١٤١٨ هـ.

١٩. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ -١٩٩٠.

٢٠. الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للنشر.

٢١. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٦ هـ ،١٩٥٧ م.

٢٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢ م.

٢٣. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨ هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة –دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م.

٢٤. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ت ٩٠٢هـ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت.

٢٥. سعد الدين، أبو القاسم سعد الله ت ١٤٣٥ هـ، تاريخ الجزائر الثقافي أو الموسوعة الثقافية الجزائرية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧ م.

٢٦. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت ١٣٧٦هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠_٢٠٠٠م.

٢٧. السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢ هـ، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند.

٢٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ -٣١٠ هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان -القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م.

٣٠. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ -٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

٣١. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ٧٤٣ هـ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

٣٢. العجلوني، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ت ١١٦٢هـ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي -القاهرة، ١٣٥٢.

٣٣. عمر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤ هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨.

٣٤. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت ٦٠٦هـ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٥. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.

٣٦. ماكولا، الأمير على بن هبة الله أبو نصر بن ماكولا ت ٤٧٥ هـ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٣٧. نويهض، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠ م.

٣٨. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت ٤٦٨هـ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥.